

صحافة المواطن - جدلية الأخلاقيات وضوابط الممارسة المهنية -

أ. فتيحة كيجل¹

جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة

aahlem80@yahoo.fr

تاريخ الوصول: / 2018/11/05 القبول: 2019/06/18 / النشر على الخط: 2019/09/15

Received: 05/11/2018 / Accepted: 18/06/2019 / Published online : 15/09/2019

الملخص :

يشهد الفضاء الإعلامي اليوم انتشارا متعظما للتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال وتزايد تطبيقاتها في مجال الإعلام على وجه خاص حيث بدأت تتشكل أنواع جديدة من الصحافة في ظل البيئة الرقمية والتي تعتمد بالأساس على المواطنين في بناء وصياغة المضامين الإعلامية في ظل ما بات يعرف في كثير من الأدبيات بإعلام المواطن أو الصحافة التشاركية، حيث نسعى من خلال هذه الورقة العلمية إلى استجلاء ماهية صحافة المواطن والوقوف على أهم الأخلاقيات والضوابط المهنية والتقنية التي تحكمها، إلى جانب محاولة مناقشة مختلف الاتجاهات البحثية التي تناولت هذا النمط الصحفي المستحدث، وذلك من خلال إجراء نوع من التمهيد والحفر المعرفي لفهم طبيعة الممارسات التي تتم في ظل هذا النمط الصحفي الوافد، وكيف يمكن معالجة الإشكالات والانزلاقات التي تنجر عنها من منظور وصفي تحليلي.

الكلمات المفتاحية: الأخلاقيات، الأخلاقيات المهنية، صحافة المواطن.

Citizen journalism - ethics and rules of professional practice dialectic –

Abstract :

Indeed the media space nowadays witnessed a such big spreading at the new media and communication technology specifically in the communication exactly, otherhahands it started forming new types of press at the shadow of digital environment that depending at the citizens indeed for building the media content that's known with the literature as much as by informing the citizens orthe participatory journalism .

Through this scientific research , we seek to clarify the nature of citizen journalism and identify the most important ethics and technical and professional regulations that controles it. Besides, we try to discuss the various research views (trends) which delt with this type of innovative journalism by conducting a sort of drilling and scrunity knowledge to understand practices nature carried out in this style of incoming journalism. Also, how can we solve problems and glides that emerge from it through an analytical descriptive perspective.

Key words: Ethics, professional ethics, citizen journalism

¹ - المؤلف المرسل: فتيحة كيجل، الإيميل، aahlem80@yahoo.fr

مقدمة :

نتج عن تطور التكنولوجيا الجديدة في مجال الإعلام والاتصال تغيرات جذرية شملت المنطقة العربية والعالم وأدت إلى حالة من التغيير الشامل في مفاهيم التواصل الإنساني ،وبات بمقدور أي شخص أن يكون مؤثرا في محيطه من خلال الوصول والاستخدام السهل للوسائط الجديدة . حيث أدخلت الشبكة العنكبوتية العديد من المستجدات إلى العالم اليوم وذلك على عديد المستويات والأصعدة ، مغيرة بذلك معالم الواقع السوسيو اقتصادي وكذا الإعلامي فقد أفرزت فيه العديد من أشكال الممارسات الإعلامية وهو ما تمخض عنه ولوج مرحلة عولمة الاتصال بكل تجلياتها وأبعادها.

فشبكة الانترنت ليست سوى مرحلة جديدة من تطور التنظيم الاقتصادي والاجتماعي وكذا الإعلامي للمجتمع وهو ما تؤكد الأشكال الجديدة من الممارسات التي يتيحها الفضاء الافتراضي، والتي تحولت إلى مساحات جديدة للتعبير الحر كالمدونات ،شبكات التواصل الاجتماعي، المنتديات ، صحافة الويكي حيث تحول المستقبل من مجرد متلقي للمعلومة إلى مرسل وناشر بل وإلى منتج ثقافي ،ومورد رئيسي عبر الشبكة ،وأخذت شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات وغيرها من التطبيقات الحديثة ،تستأثر بكثير من الاهتمام حيث أضحت تنافس إن لم نقل افكتت مكان الوسائل التقليدية في نشر المعلومات والأخبار والصور والمقاطع التلفزيونية ، فقد شهدت الحقبة الحالية التي تشهدها المجتمعات الإنسانية تحولا نوعيا في بناء وهيكلية العملية التواصلية ككل بفعل التعاطم الغير مسبوق والمتنامي نحو استخدام وتوظيف وسائل الإعلام الجديدة وكذا الوسائط المتعددة في شتى مناحي الحياة، الأمر الذي ساهمت في بلورة مفهوم المواطن الصحفي والمواطن المشارك في بناء المحتوى الإعلامي حيال كثير من القضايا والموضوعات ، هذا المواطن الذي يتفاعل مع الأحداث والحشيات وكل المستجدات في محيطه ويحاول نقلها إلى الفضاء الرقمي لتنال حظها من التحليل العميق والمناقشة المستفيضة، بما أدى إلى تحول المتلقي التقليدي إلى مرسل متجاوزين بذلك النموذج التقليدي للإعلام .

إلا أن الإشكال الأكبر الذي باتت تطرحه وبقوة صحافة المواطن سيما في الأوساط العلمية والأكاديمية هو جدلية اعتبارها صحافة احترافية أم مجرد صحافة هواة تفتقر للأطر القانونية والتشريعية و إلى الضوابط والأخلاقيات المهنية المعمول بها في وسائل الإعلام التقليدية . فلا تزال العديد من الجهات والهيئات الدولية المختصة تصنفها في خانة الصحافة غير الاحترافية حيث تشير الكثير من المنظمات الإخبارية الرسمية إلى المحتويات التي يقدمها القراء وعدم القدرة على التأكد من مصادرها في بعض الأحيان ،خاصة في المواقع الإخبارية التي تترك فيها بوابة التحرير متاحة للجمهور بشكل كامل على غرار موقع **oh my news** الأمر الذي ينتفي مع مفهوم حراسة البوابة في ظل الممارسات الإعلامية التقليدية التي تركز بشكل أساسي على مصادر المعلومات المستقاة ومدى موثوقيتها .

فغياب الدقة والموضوعية والصدق أضحي من أكثر التدايعات والإشكالات التي تثيرها صحافة المواطن بسبب عدم تقيدها بأخلاقيات وقواعد الممارسة الإعلامية، فقد كان لنشر تقرير مجهول المصدر تحت اسم مستعار "**john tw**" في جريدة **CNN** الإلكترونية في 03 أكتوبر 2008 تدايعات خطيرة حيث تناول التقرير تعرض صاحب شركة أبل

للإلكترونيات "ستيف جوينز" لنوبة قلبية أدخلته المستشفى على جناح السرعة ، الأمر الذي أدى إلى انخفاض كبير في أسهم الشركة لم تعهده من قبل على مدار ثمانية عشر شهرا كاملا وذلك في غضون دقائق قليلة من نشر هذا التقرير⁽¹⁾ . فالصحفي المواطن لا يعدو أن يكون صحفيا برّيا متوحشا غير خاضع بأي شكل للضوابط المهنية المتعارف عليها وذلك على حد تعبير البعض من المنتقدين لهذا النمط الصحفي المستجد .

فصحافة المواطن قد اخترقت حدود هذا الأفق المهني المخصوص ، بإعتبارنا نتحدث عن صحفي جديد متحرر من كل الالتزامات في البعدين : التكويني والمهني ، وبالتالي فإن الحديث عن الأخلاقيات بالنسبة إلى هذه الطبقة الجديدة يبدو ضربا من العثبية والاعتباطية ، فخاصية التحرر تجعلها تفلت من أية محاولة لضبطها وتصنيفها وتعريفها والتعامل معها في إطار تلك الخصوصيات والمميزات ، وبالتالي فإن الحديث عن الأخلاقيات يبدو أمرا زئبقيا لا يفضي إلى جني عائدات ومكتسبات مهنية وثقافية⁽²⁾ .

وعلى صعيد آخر يرى البعض أن الإضافة في عالم الصحافة والإعلام اليوم ستأتي من هذا الصحفي البري المتملص من نحو المهنة وضوابطها مما يستلزم رسم الحدود لهذه الحرية الجارحة عبر التنظيم والتقنين طبعاً⁽³⁾ .

إن هذا التجاذب والضبابية التي تعترى صحافة المواطن أضحت يثير الكثير من الجدل في الأوساط العلمية والأكاديمية المتخصصة بإعتبارها مفهوما جديدا لم تبلور بعد خصائصه النهائية ومعالمه الأساسية سيما في شقها المتعلق بطبيعة الممارسات الإعلامية الجديدة والتي أخذت تتنامى بشكل لافت للانتباه دون وجود لمعايير وضوابط تحدد طبيعة هاته الممارسات في ظل الفضاء الرقمي، بين المحتفين بهذا النوع الصحفي الجديد، وبين المحذرين من تداعياته وهو مارسخ بما لا يثير الشك لفكرة النظام والفوضى التي تسيطر على المشهد الإعلامي اليوم .

" فالفوضى في مضمارنا هي تلك السلوكيات والتي يمكن احتواؤها بفعل تعديل يحدث داخل النظام فالبيئة الجديدة المسماة اليوم بالإعلام الجديد ، مهياة لحدوث الفوضى لإعتبارها نظاما ديناميا معقدا تحدث داخلها سلوكيات غير منظمة ، وغير مستقرة ، بل إن عناصرها المادية والرمزية مولدة لمثل هذه السلوكيات . فالفوضى حينئذ تظل خاصة من خصائص هذه البيئة الحتمية اللاخطية ، التي أصبح من العسير التحكم في ديناميكيتها والتنبؤ بحالاتها المستقبلية"⁽⁴⁾ . حيث تعبر حالة الفوضى المذكورة عن الضبابية والغموض التي تكتنف الأشكال الإعلامية الجديدة على غرار صحافة المواطن والتي تجسد عملية التملص من التقاليد والضوابط الإعلامية التقليدية ، والتمرد على كل آليات صناعة المضامين والمحتويات الإعلامية وذلك بتحول المتلقي إلى مرسل ومشارك في بناء الرسالة الإعلامية، وهو ما خلق الحاجة إلى إيجاد أشكال جديدة من التنظيم والتقنين لفضاءات التدوين والتعبير

(1)-حنان سليم ، صحافة المواطن الواقع والمستقبل، (دار الكتب والوثائق القومية ، 2013)، ص 114 .

(2) - ثريا السنوسي ، صحافة المواطن وإعادة إنتاج الأدوار، فعاليات ملتقى صحفي اليوم في عصر عولمة الاتصال، تونس 2014 ، ص 95 .

(3) - جوهر الجموسي، الصحفي المواطن والحاجة إلى رسم الحدود - قانون الاتصال الإلكتروني مثالا - فعاليات ملتقى صحفي اليوم في عصر عولمة الاتصال ، 2014 ، ص 113 .

(4) - عبد الله الزين الحيديري ، (الإعلام الجديد النظام والفوضى) ، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، 2009 ، ص - ص 23/ -

الحر عبر الشبكة الالكترونية ، وكذا أساليب وأنماط مغايرة من العمل الصحفي وبالتالي أخلاقيات وضوابط مهنية جديدة تتناسب وتتوافق مع المشهد الاتصالي الحالي .

وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ " صحافة المواطن – جدلية الأخلاقيات وضوابط الممارسة المهنية –" لتحاول إجراء نوع من التمهيد والحفر المعرفي لاستجلاء هذه الظاهرة والبحث في طبيعة الضوابط والأخلاقيات المهنية التي تحكم هذا النمط المستحدث من الإعلام، إلى جانب محاولة مناقشة مختلف الآراء والاتجاهات التي تناولت هذا المفهوم في شقة المرتبط بالجانب الأخلاقي للممارسة الإعلامية وذلك في سياق الإشكالية التالية :

1. ما هي طبيعة الضوابط و الأخلاقيات المهنية التي تحكم صحافة المواطن ؟

2. ما هي المعايير التقنية التي تتطلبها صحافة المواطن ؟

3. وكيف تتمثل مختلف الاتجاهات البحثية لطبيعة الممارسات التي تتم في ظل هذا النمط الصحفي الوافد ؟

أولا / ضبط المفاهيم : سنحاول من خلال هذه الدراسة استجلاء عديد المفاهيم ذات العلاقة المباشرة بإشكالية الدراسة ومتغيراتها الأساسية والتي يمكن إجمالها في :

1. تعريف الأخلاق:

الأخلاق لغة مشتقة من لفظ "خلق" وجمعها أخلاق⁽¹⁾، وجاء في لسان العرب لابن منظور "الخلق" بمعنى السجية والخلق بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية ، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة ، ولهما أوصاف حسنة وقيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة⁽²⁾ .

أما في اللغات الأجنبية فقد اشتقت لفظة **Ethic** من كلمة "**Ethike**" والتي أخذت بدورها من صفة "**ethikos**" في اللغة اليونانية وأصل هذه الصفة كلمة "**ethos**" والتي تحيلنا على معنيين : المعنى الأول وهو المكان أو الموطن الذي تعيش فيه الحيوانات والبشر، أما المعنى الثاني فهو العرف والتقليد أما عندما يستخدم بصيغة الجمع فيعني عادات وآداب حسنة⁽³⁾ .

وتعرف الأخلاق في قاموس واب ستر **Webster** على أنها "كل ما يتعلق بالخلق والسلوك من وجهة نظر الخطأ والصواب"⁽⁴⁾ . ويطلق مصطلح الأخلاق على مجموعة السلوكات والأفعال التي يمارسها الفرد من خلال اتصالاته وتفاعلاته مع بني جنسه ، ومع جميع المخلوقات المحيطة به"⁽⁵⁾ .

(1) - محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية) ، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011) ، ص 32

(2) - ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب ، (دار صادر، بيروت، 2005) ، ص 203.

(3) - Muge Demir, Importance of Ethic, Credibility and Reliability in Online Journalism , (European journal of social science) - volume 24 number 04, (2011), p538.

(4) - ماهر عودة الشمالية وآخرون، أخلاقيات المهنة الإعلامية ، (دار الإعصار العلمي، الأردن، 2015) ص 09 .

(5) - أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (مكتبة لبنان ،) ص 173 .

ويستعمل لفظ الأخلاق عادة للدلالة على مجموع الصفات والخصائص الحمودة في سلوكيات وتصرفات البشر. وهي معايير عالمية تضمن ممارستها استقامة السلوك الإنساني . وتعني الأخلاق في اللغة العربية السجية والمروءة والدين والخلقة بمعنى الفطرة (6).

وقد اختلف الباحثين في تحديدهم لمفهوم الأخلاق بناء على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم العلمية ، وهو ما يؤكد على مدى مرونة مصطلح الأخلاق واعتباره مفهوما زئبقيا يسهل إسقاطه ووصله بعدد الجوانب والتوجهات.

2. تعريف الأخلاقيات :

قيل الخوض في سياق الحديث عن مفهوم الأخلاقيات لابد من التفريق بين ماهية الأخلاق والأخلاقيات، فالأخلاق والتي يقابلها في اللغة الفرنسية " **Ethique** " وقد تم تناولها سابقا أما الأخلاقيات فتستعمل **Déontologie**. فمصطلح **Déontologie** تعني "التعبير عن الشعور بالمسؤولية .

ويمكن تعريفها بأنها "مجموعة من الواجبات التي يفرضها المهنيون على أداء واجباتهم. أو هي "مجموعة من قواعد السلوك المهني التي يتم تبنيها بشكل تطوعي أو فرضها من قبل سلطة خارجية" (1). وقد عرفت دائرة المعارف البريطانية الأخلاقيات بأنها " النظام الذي يتم وضعه لتوضيح القواعد المتعلقة بممارسة مهنة بعينها بما يحقق صالح المجتمع والأفراد ، ويحقق الممارسة السليمة لهذه المهنة ، علاوة على انه يساعد على تحقيق أهدافها الرشيدة ويشمل ذلك النظام الموثيق التي تحكم الممارسة وحدودها بين الصواب والخطأ" (2).

3. تعريف الأخلاقيات المهنية :

تعرف الأخلاقيات المهنية بأنها "معايير يلتزم بها العاملون في مهنة معينة ، وعلى كل عامل بهذه المهن الالتزام بهذه المعايير حتى يتم إنتاج سلوك جيد ليصبح أهلا لثقة المجتمع ، ويجب أن تكون هناك أخلاقيات يتم من خلالها ضبط سلوك التعامل بها حتى يتم إنتاج سلوك جيد ، وحتى لا يحدث نزاع وشقاق بين الطرفين ، ومن أبرز الضوابط الأخلاقية في مهنة الصحافة موثيق الشرف الصحفي" (3).

4. التعريف الإجرائي للمعايير التقنية :

هي المعايير والضوابط التقنية التي يلتزم بها الصحفيين المواطنين لأجل إنتاج المحتوى ونشره وحمايته مثل الاختصار، الربط، خاصية الذكاء الجماعي، نظام التصويت، التقييم من طرف فريق الإدارة، الاستناد إلى ميثاق مهني الكتروني داخلي خاص بالصفحة أو الموقع .

(6) - حجام الجمعي، أخلاقيات الممارسة المهنية في الصحافة الجزائرية - من الالتزام بنقل الحقائق إلى الاحتراف في صناعتها - (مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية)، العدد 27، السداسي الثاني 2014، ص 10 .

(1) - Emmanuel Derieux , Marc François Bernier ,Ethique et déontologie du journalisme ,(Communication), vol 26/2 ,2008.disponible sur le lien :

<https://journals.openedition.org/communication/500>, consulté le 20 octobre 2018 à 16h..

(2) - منال هلال المازرة، التشريعات الإعلامية العربية والدولية ، ط1، (دار المسيرة ، الأردن، 2017) ص 350 .

(3) - المرجع نفسه ، ص 350 .

5. ماهية صحافة المواطن :

تتنوع تعريفات صحافة المواطن، كما تتنوع التسميات التي أطلقت عليها، فقد سميت بـ:

- صحافة الشبكات **Networked Journalism** .

- صحافة المصدر المفتوح **Open Sources Journalism** .

- والصحافة التشاركية **Participatory Journalism** ، و صحافة العموم **Public Journalism** .

إن صحافة المواطن مصطلح إعلامي واتصالي في نفس الوقت، وهو على المستوى التاريخي حديث النشأة كما أنه مصطلح غير مستقر على المستوى المفاهيمي، وتشخص صحافة المواطن عند البعض على أنها إعلام المواطن وعند مجموعة أخرى الإعلام التشاركي أو التفاعلي وعند آخرين الإعلام البديل أو الصحافة المدنية⁽¹⁾ .

وبحسب (شايين برومان **Shayne Browman**) و(كريس ويليس **Chris Willis**) فإن صحافة المواطن هي نشاط للمواطنين يلعبون خلاله دورا حيا في عملية جمع وتحرير وتحليل الأخبار وهذه المشاركة تتم بنية مد الوسائل الإعلامية بمعلومات دقيقة وموثوق بها ومستقلة تستجيب لمتطلبات الديمقراطية⁽²⁾ .

ويشير إعلام المواطن من ناحية أخرى إلى مبدأ المشاركة وهي الصفة التي أطلقها (لاسيكا **Lasica**) على الممارسة الجماعية للفعل الإعلامي وهو كذلك الإعلام التشبيكي وهو المصطلح الذي أخذ به (**Garvis Jeff**) لكونه يأخذ بعين الاعتبار الطبيعة التعاونية للإعلام وكذا مراحل العمل المتداخلة والمتكاملة التي تكون على حساب المنتج النهائي⁽³⁾ . ومن جهة أخرى فإن إعلام المواطن حسب (**Andrew Leonard**) هو الإعلام ذو المصدر المفتوح لكونه يميل إلى أشكال تجديدية من النشر الإلكتروني وطيف واسع من المضامين الرقمية التي تأخذ صيغا متعددة⁽⁴⁾ .

إن التعريفات السابقة تشترك في توصيفها لصحافة المواطن كنوع من المشاركة التعاونية والجماعية في عملية جمع وتحرير الأخبار بطريقة سريعة وتفاعلية إلا أن هذه الخصائص السالفة الذكر لا يجب أن تكون على حساب المنتج الإعلامي النهائي، إذ يجب التأكد من مصادر الأخبار المستقاة ومدى دقتها وموثوقيتها خاصة في المواقع الإلكترونية التي تترك في بوابة التحرير متاحة بشكل كامل أمام الصحفيين المواطنين، ولعل النموذج الأشهر في هذا السياق هو مواقع الويكي فموسوعة ويكيبيديا الشهيرة أضحت المصدر الأساسي للحصول على المعلومات لدى جماهير المستخدمين في شتى أنحاء المعمورة . وفي هذا السياق أشار براين فيبر - الذي كان لفترة الموظف الوحيد في ويكيبيديا إلى أن جاذبية الموسوعة الحرة تكمن في أنها تعتبر بالنسبة إلى الباحثين مكانا للتنقيب عن المعلومات ، فيما هي بالنسبة للمحررين لعبة من ألعاب الأنترنت ، وموقع تقضي فيه وقتا ممتعا وتهم بعض سخفاء الويب ، وتضيف بعض المواد إلى موسوعة يقرؤها الجميع⁽⁵⁾ . وهي إحدى المعضلات الحقيقة التي تطرحها صحافة

(1) - جمال الزرن صحافة المواطن المتلقي عندما يصبح مراسلا (المجلة التونسية للإعلام والاتصال) العدد 51-52 ، 2009 ، ص 02 .

(2) - عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد (المفاهيم الوسائل والتطبيقات)، ط1، (دار الشروق ، الأردن، 2008)، ص 183 .

(3) - الصادق رايح، إعلام المواطن بحث في المفهوم والمقاربات، (المجلة العربية للإعلام والاتصال) ، العدد 06 ، 2010 ، ص - ص / 240-241 .

(4) - المرجع نفسه، ص 241 .

(5) - شريف درويش اللبان، مداخلات في الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الأنترنت ، ط1، (دار العالم العربي ، القاهرة ، 2011) ، ص 257 .

المواطن لما لها من انزلاقات وتداعيات خطيرة ، خاصة لما تكون المعلومات التي يتم إضافتها غير دقيقة أو يكون مصدرها مجهولا أو أشخاص غير مهنيين . وتتخذ صحافة المواطن عمليا عدة أشكال حيث تتراوح ما بين تعليق على مقال أو صورة أو مقطع فيديو ييثر عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، أو المدونات الشخصية أو تغريدة عبر موقع التويتر أو مواقع الأنترنت التفاعلية بشكل عام ، والتي تعمل كامتداد لأجهزة الإعلام السائدة . فصحافة المواطن تعني أن بإمكان أي شخص في أي مكان في العالم أن يكون صحفيا ناقلا ما يراه ويشاهده دون أن يكون متخصصا في الإعلام أو ينتمي لمؤسسة أو منظمة إعلامية .

ثالثا/ اتجاهات صحافة المواطن :

لقد خلقت صحافة المواطن جدلا واسعا بين المحتفين بهذا النمط المستجد من الإعلام وبين الاتجاهات الأخرى المناهضة لهذا النوع الصحفي واعتباره مجرد تمرد على أخلاقيات المهنة الصحفية وطقوسها وعلى العموم يمكن اختزال هذه الاتجاهات الفكرية في :

الاتجاه الأول:

ويجبل نشأة صحافة المواطن إلى تدهور العلاقة بين الفرد ووسائل الإعلام التقليدية ، لذلك صور هذا الاتجاه صحافة المواطن كنتاج لتزعزع الثقة التي كان يعطيها المتلقي التقليدي لوسائل الإعلام التقليدية . فهو بحاجة إلى قنوات إعلامية واتصالية مستحدثة تؤمن له المعلومة الحقيقية والدقيقة ، بعيدا عن رقابة القنوات التقليدية .. لذلك اعتبر هذا الاتجاه صحافة المواطن إعلاما بديلا يقطع مع الرقابة والتعتيم والتزييف⁽¹⁾ .

وفي هذا السياق يظهر وبشكل جلي أن رواد هذا الاتجاه لا يعتبرون إعلام المواطن تمردا صارخا على أعراف المهنة الصحفية وطقوسها وإنما رد فعل طبيعي للرقابة والقمع التي تمارسه الأنظمة السياسية وليست ثورة الياسمين التي شهدت تونس في ذات الرابع عشر من شهر جانفي سنة 2011 سوى تأكيد واضح لقدرة وسائل الإعلام الجديد على تجاوز الحدود الجغرافية واختراق رقابة الأجهزة الأمنية ، حيث أننا في سياق قد ضعفت فيه السلطة على الرقابة وهو ما جعل المعلومات متاحة أمام المواطنين في أنحاء المعمورة . فقد استطاع المغردين في إيران إشعال فتيل المظاهرات الراضية لنتائج الانتخابات الرئاسية التي شهدتها البلاد في الثالث عشر من جوان سنة 2009 فيما عرف لاحقا بالثورة الخضراء وذلك احتجاجا على النظام الإسلامي الحاكم بعدما اتهمت الحكومة بتزوير نتائج الانتخابات لصالح محمود أحمددي نجاد.

حيث تؤكد الدراسات السابقة التي تناولت موضوع صحافة المواطن والتي من بينها الدراسة التي أجراها "باتريك بيجين **PATRICE BÉGIN**" والموسومة بـ "الصحافة والمجتمع - خطابات وممارسات صحافة المواطن- على الدور الذي تضطلع به صحافة المواطن كواحدة من الممارسات الإعلامية الجديدة وذلك من خلال تحليله لطبيعة المضامين والخطابات التي تمثلها صحافة المواطن من خلال اختيار عينة شملت أكثر مواقع صحافة المواطن انتشارا على الصعيد الأوربي والعالمي وهي على التوالي: **AgoraVox ، All Voices ، Blottr ، CNN iReport ، Cent Papiers** والالفت في هذه الدراسة هو النتائج التي توصل إليها الباحث والتي حاولنا الاقتصار على جوانبها الأهم والتي ترتبط بشكل مباشر بموضوع

(1) - ثريا السنوسي ، مرجع سابق ، ص - ص/87-88 .

دراستنا ألا وهي الأخلاقيات والضوابط المهنية والتقنية لصحافة المواطن ، ولعل أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي أن الصحافة التقليدية تعيش أزمة حقيقية على الصعيد الأخلاقي حيث فقد الجمهور الثقة في مصداقيتها بسبب تعرضها المتكرر لضغوط القوى الاقتصادية والسياسية الأمر الذي دفعه للتوجه صوب الوافد الجديد وهو صحافة المواطن والتي تحولت إلى الإعلام البديل والقوة المضادة لرقابة الأنظمة والقوى السياسية فهي مستقلة عنها بشكل كامل خاصة وان الصحفي المواطن في سياق الممارسات الإعلامية الجديدة يواجه قيودا أقل من الصحفي المهني فيحاول تقديم معلومات بديلة بدون غريزة ودون تحيز مما يجعلها صالحة للنشر .

الاتجاه الثاني :

ويجبل إلى إن صحافة المواطن هي نوع من الإعلام التشاركي والتبادلي، يكمل الإعلام التقليدي لكنه لا يستطيع بأي حال من الأحوال أن يحل محله مهما بلغت درجة نجاعته، فصحافة المواطن حسب هذا الاتجاه تلعب دورا أساسيا في تسليط الضوء على بقع الظل في الكرة الأرضية التي قد لا يصل إليها دائما، الإعلام التقليدي، ولا يوليها أهمية كبرى، وهو بهذا المعنى يحيلنا إلى جدلية المحلي والمعالم⁽¹⁾.

فقد كانت صحافة المواطن الناقل الحي لمختلف الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية في ظل أحداث الربيع العربي حيث كان لبث فيديو محمد البوعزيزي، الشاب التونسي الذي أضرم النار في جسده احتجاجا على مصادرة عربته من قبل أفراد الشرطة بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الثورة التي شهدتها تونس في الرابع عشر من جانفي 2011، وأفضت في النهاية لإسقاط نظام سياسي كامل . فتورة الياسمين في تونس والتي انطلقت من رقعة جغرافية مهمشة ما كان التونسيين أنفسهم يعرفون طبيعة الأحداث الدائرة فيها بفعل التعقيم الإعلامي والرقابة المشددة التي فرضها النظام السياسي، تحولت إلى مثال يحتدى به بعد أن استطاعت صحافة المواطن الترويج لها وحشد الملايين عبر العالم لتأييدها والتعاطف معها ، فحولت بذلك صحافة المواطن من مجرد صحافة هواة كما ينعتها البعض إلى إعلام بديل بما تحمله الكلمة من معنى ليس في تونس فحسب وإنما في مختلف أنحاء العالم .

حيث تشير آخر الأخبار الدولية الرئيسية إلى الدور الذي تؤديه صحافة المواطن فقد اعترفت هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) رسميا بالدور الرئيسي الذي لعبه الناس في الشوارع في بث لقطات رئيسية خلال تفجيرات لندن من قبل الإرهابيين في يوليو 2005 ، ففي غضون 6 ساعات ، تلقت غرفة أخبار (BBC) أكثر من 1000 صورة فوتوغرافية ، و 20 فيديو مصغر للهواة و 4000 رسالة نصية و 20000 بريد إلكتروني. من الواضح أن صور الفيديو لم تكن بجودة البث المهنية المطلوبة وجميع المعلومات التي تلقتها لم تكن ذات أهمية إخبارية ، ولكن بعضها كانت جيدة بما يكفي لتقديمها للمشاهدين في جميع أنحاء العالم⁽²⁾. فصحافة المواطن قد تجاوزت بكثير جدلية المحلي والمعالم فالإعلام الجديد والفضاءات الرقمية لم تعد تقرر إطلاقا بالحدود

(1) - المرجع السابق، ص 88 .

(2) -Seenevasen Armoogum, Can Citizen Journalists produce

Professional Journalism?, disponible sur le lien <https://fr.scribd.com/document/325387497/Nanda-Armoogum-EDITED-pdf> , consulté le 18 octobre 2018 à 21h10.

الجغرافية فنتيجة لجماهيريتها واستقطابها لجماهير واسعة عبر أنحاء المعمورة، أدت إلى تلاشي الحدود الجغرافية وكذا الدولية والوطنية لمفهوم الدولة إلا أن أصحاب هذا التوجه لا يتوانون عن تصنيف صحافة المواطن في خانة الصحافة غير الاحترافية .

...ويرفضون إطلاق صفة "صحفي" على هذه العينة من المواطنين الكتاب أو المبدعين أو المدونين لأنه، حسب توضيحاتهم لا يمكن للمواطن العادي أن يلتزم بقواعد العمل الصحفي المهنية⁽¹⁾.

إن الأمثلة السالفة الذكر تحيلنا إلى ضرورة التمعن أكثر في مفهوم صحافة المواطن هذه الصحافة التي باتت بحق البديل الحقيقي للتعبير عن الآراء والأفكار والاتجاهات بكل حرية وسرعة وتفاعلية فهي تكفل للجمهور الحق في المعرفة والحصول على المعلومة ، وهي من الضوابط المهنية التي تسعى دوما وسائل الإعلام التقليدية لإرسائها وتكريسها في سياستها وإيديولوجياتها وبالتالي لا يمكن الجزم بشكل مطلق بأن صحافة المواطن لا تعدو أن تكون سوى صحافة هواة بل يجب مراجعة طبيعة الضوابط والأخلاقيات التي تحكم هاته الممارسات .

الاتجاه الثالث :

ويختزل صحافة المواطن في كونها « صحافة رأي» إذ تحول للقارئ، المتلقي النشط والمتفاعل إبداء رأيه فيما قرأ أو سمع أو شاهد بكل حرية، بعيدا عن الكبت و«حراسة البوابة». فالمواطن بهذا المفهوم واع بما يكتب، ويستعمل الصحافة كأداة لنشر أفكاره ومعتقداته وللدفاع عن مبادئه وللسمعي وراء توسيع قاعدة مناصريه، ويحذر أصحاب هذا الاتجاه من المخاطر والانزلاقات التي يمكن أن تنجر عن هذا النوع المستحدث من التعبير⁽²⁾ .

فحسب هذا الاتجاه يمكن اعتبار صحافة المواطن مجرد صحافة رأي تكفل لقاعدة واسعة من المستخدمين حرية التعبير عن الآراء والتوجهات وتنمية الاهتمامات المشتركة، إلا أنها تحذر من ناحية أخرى من العواقب الوخيمة التي يمكن أن تنجر عنها فالصحفي المواطن قد يتحول إلى متمرّد على كل أخلاقيات المهنة وأعرافها خاصة في ظل الفضاءات الرقمية التي تترك فيها بوابة التحرير مفتوحة ومتاحة بشكل كامل أمام جماهير المستخدمين كأحد أشكال التفاعلية دونما أية ضوابط أو معايير مهنية وهو مايفتح المجال لنشر الشائعات والأخبار المغلوطة وتناول الموضوعات بطريقة ضيقة تخلو من الموضوعية كما يضر بشكل مباشر بسمعة وسائل الإعلام الجماهيرية التي تفتح المجال للمشاركة التي يكون مصدرها الصحفيين المواطنين دونما ضوابط كما حدث مع صحيفة CNN الالكترونية بعد حادثة التقرير المجهول والذي تم نشره حول مرض مؤسس شركة أبل للإلكترونيات . حيث أن بعض الباحثين لا يترددون في الحديث عن الاستياء التشاركي حول صحافة المواطن ، خاصة بسبب نوعية المساهمات التي ينظر إليها على أنها مختلطة، ونعتقد أنه من الضروري دراسة هذا الفضاء الذي أخذ يكتسي أهمية أكثر فأكثر في المجتمع والذي يثير عديد التساؤلات ، حيث تبدو مشاركة الهواة على الأنترنت تعيش حاليا عصرا ذهبيا ، في الوقت الذي تزداد فيه شعبية

(1) - ثريا السنوسي ، مرجع سابق ، ص 88.

(2) - نفس المكان .

الشبكات الاجتماعية وتتضاعف المدونات بوتيرة 12000 مدونة جديدة في اليوم، دون احتساب مواقع وسائل الإعلام التقليدية التي تنشر التعليقات والفيديوهات والمقالات الخاصة بالصحفيين المواطنين⁽³⁾.

رابعاً/ الانتقادات الموجهة لصحافة المواطن :

بالرغم من الإيجابيات الكثيرة التي تقدمها صحافة المواطن والأدوار الفاعلة التي تؤديها والتي تتسم في كثير من جوانبها بالوعي والنضج، واستقطابها للجماهير واسعة بشكل مطرد لافت للانتباه إلا أنها تعرضت لانتقادات واسعة من طائفة من المتخصصين والأكاديميين، الذين يرفضون بشكل قطعي إعطائها الصبغة الشرعية والإعلامية ولا يعتبرونها سوى تمرد صارخ على القواعد والمعايير المهنية المعمول بها في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية، ويمكن إجمال هذه الانتقادات في الجوانب الآتية:

- إن المؤيدين لهذا النوع من الصحافة قد فشلوا في تعريف مبادئهم تعريفاً إعلامياً وعملياً، إذ لم يستطيعوا فصل الفلسفة عن الممارسات لذا لم ينجحوا في توفير الحجج المقنعة على كونها جزءاً من العمل الإعلامي المستمر.
 - إن المؤيدين لهذا النوع من الصحافة قد بالغوا في أفكارهم إزاء صحافة المواطن وبخاصة فيما يتعلق بالمهنية، والتي يجب أن لا تقبل سوى المعايير المهنية التي ينبغي أن تحكم العمل الصحفي.
 - يفتقد الصحفي المواطن في الغالب المهنية التي يتطلبها العمل الصحفي، وأيضاً القدرة على الحكم الصحفي السليم.
 - يفتقد هذا النوع من العمل الصحفي الاعتبار التقليدية لدور الصحفي الذي يجب أن يكون محايداً لا مشاركاً في المشاكل وحلولها، ولا يجب عليه المبالغة في دوره كمصلح اجتماعي أو سياسي.
 - عندما يتم جمع الأخبار والمعلومات والآراء عن طريق الاجتماعات العامة والحوارات فن هذه الطريقة تتيح المشاركة للمواطنين الذين لديهم الوقت والمهارات للتفاعل دون غيرهم⁽¹⁾.
- ولا يتوقف منتقدي صحافة المواطن عند هذا الحد بل يذهبون إلى تحليل أكثر عمق وتمحيص قائم على النظرة الجوهرية لصحافة المواطن وما ينبغي أن يحكمها من قواعد وضوابط مهنية ولعل أبرز هذه الانتقادات تتمثل في :

1. التجاذب الأيديولوجي (Ideological attraction):

والمراد به أن صحافة المواطن بشكل عام تعتمد في مصادرها الإخبارية الأساسية على المعلومات المستقاة من وسائل الإعلام التقليدية، ولا يتعدى دورها عملية الغرلة وإعادة صياغة المحتوى ليعاد نشرة مرة أخرى أين يتم التعليق عليه وإبداء الرأي بشأنه، في سياق آخر جديد لممارسة مهنة الصحافة قائم بالأساس على قلب النموذج التقليدي للإعلام.

(3) – Patrice Bégin, Journalisme et Société –Pratiques et Discours Du Journalisme Citoyen– Mémoire de la Maîtrise en communication, non publier, Université du Québec, Montréal –Canada ,Janvier,2014,p18 .

(1) – حسين علي إبراهيم الفلاح، التفاعلية وما بعد التفاعلية في الإعلام الجديد(نمط اتصالي جديد استخدامات متعددة)، ط1، (دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2017)، ص- ص/ 109-110 .

أي ترتيب الأخبار والقيام بعملية الانتقاء والفصل بين الرأي والخبر والاعتماد على نموذج جديد اسمه " غريل ثم انشر " . . . فإننا بذلك نقع في فخ الايدولوجيا ، وحضورها لا يتمظهر فقط فيما هو عليه حال الميديا بل في كل ما له صلة بمكونات المجتمع من اقتصاد وسياسية وثقافة وغير ذلك⁽²⁾.

2. افتراض الخلفية التشاركية (Common Background) :

تفترض صحافة المواطن ضرورة مشاركة المواطنين في صياغة وبناء المحتوى ونشره عبر مختلف المنافذ التي تتيحها ، كالتدوين والتعليق عبر شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها إلا أن هذه المشاركة تبقى غير كافية حتى يكون هذا المواطن فاعلا في المجتمع ، فالمتأمل للممارسات التي تتمخض عن هذا النمط الصحفي الوافد أنها لا تتعدى الانتقاد للمجتمع وبعض مظاهره في الفضاء الافتراضي ، وبالتالي فإن هذا المواطن لا يمكن أن يتفاعل بالضرورة بشكل سليم في الواقع الحقيقي ، لدى تكون غالبا مشاركته سلبية أكثر من فاعليته الاجتماعية . فانتقاد المجتمع ومؤسساته وشخصه وحركته عن طريق صحافة المواطن لا تحوله إلى مواطن تفاعلي وتشاركي مهتم بقضايا الشأن العام.⁽¹⁾

3. السلبية الاجتماعية (Social negativity) :

إن المواطن - بحسب فلسفة صحافة المواطن- يصبح فاعلا ويكون له موقفا متقدما من مشاكل الواقع المعقدة كلما كان حاضرا في فضاء التدوين ، في الأصل فإن المواطن المدون يتفاعل مع الواقع بنظرة نقدية ، فهو ينتقد المجتمع الذي يعيش فيه ، ويكشف بعض التجاوزات ويتموقع في خانة خارج المجتمع ، ليلبي حاجاته في الكتابة والنقد ، لتتحول عملية الاتصال إلى أوهام منتجة مواطن سلمي - كما يرى أصحاب هذه النزعة- أن المواطن الصحفي يوشك أن يؤسس إلى شكل من أشكال السلبية في التفاعل الاجتماعي وحصر الحرية في مجرد توفر إمكانية الكتابة والنشر⁽²⁾.

4. المهارات التقنية :

تتطلب الأنماط الأكثر تطورا من صحافة المواطن استخدام وتوظيف تقنيات السمع البصري إلى جانب الوسائط المتعددة والفائقة (الصوت، الصورة، الفيديو)، وضرورة الإلمام بكل أبعادها ، إلا أن التوجه الجديد نحو التعقيد في الجوانب التقنية لصحافة المواطن يمكن أن يسقط عنها صفة الجماهيرية ، ويحصرها في فئة صغيرة متحركة في التكنولوجيا والوسائط الجديدة ، إضافة إلى ذلك فإن مواكبة التطورات التقنية والتعقيدات الحاسوبية تتطلب من الناحية الاجتماعية التفرغ والفضول والمستوى الاقتصادي الجيد وهو ما لا يمكن أن يواكبه شريحة واسعة من الصحفيين المواطنين .

خامسا/ أخلاقيات وضوابط صحافة المواطن :

أ / المعايير التقنية :

إن التطورات التكنولوجية المتلاحقة والتعاضم الغير مسبوق نحو توظيف واعتماد أدوات الإعلام الجديد والوسائط المتعددة والفائقة في شتى مناحي الحياة اليومية والمهنية جعلنا بحاجة أكثر فأكثر إلى إيجاد ضوابط وأخلاقيات مهنية تلائم المشهد

(2) - المرجع نفسه ، ص 110 .

(1) - المرجع السابق، ص 111 .

(2) - نفس المكان .

الإعلامي الجديد، الذي أضحت التقنية إحدى حلقاته الأساسية فكما نحتاج إلى ضوابط وأخلاقيات تؤطر أساليب وأنماط استخدام العدة التكنولوجية عبر الشبكات الاجتماعية وفضاءات التدوين وصفحات الويكي، نحتاج أيضا إلى معايير تقنية وتكنولوجية مكتملة سيما وان الاستخدام الارتجالي الذي لا يستجيب لمتطلبات النص والتقنية والتفاعل لا يمكن أن يخلق بأي شكل من الأشكال إعلاما فاعلا ، فقد أصبح للمعايير التقنية والتكنولوجية انعكاسات وتحليلات مضمونية بارزة إذ يمكن من خلالها التأكد من صحة المعلومات ومدى موثوقيتها لدى فهي تعد جانبا مكتملا للمعايير المهنية ، بما يسهم في تكريس الأخلاقيات المهنية بشكل عام هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن خصوصيات الفضاء الافتراضي وطبيعة الممارسات التي تتم فيه تقتضي وجود مثل هاته المعايير فمن خلال القراءة المعمقة والتمحيص لبعض مواقع صحافة المواطن العالمية وحتى العربية والتي وقفنا على توظيفها لهاته المعايير التقنية الأمر الذي انعكس بشكل واضح على طبيعة المضامين المقدمة من قبل الصحفيين المواطنين والتي كانت تقترب إلى حد ما من المضامين التي تقدمها الصحافة المهنية ومن جملة هاته المواقع موقع **Agora vox** الفرنسي وهو موقع صحافة المواطن الأول على الصعيد الأوربي بحسب إحصائيات موقع أليكسا العالمي

وكذا موقع **oh my news** الكوري ، موقع **Global Voices** إلى جانب العديد من المواقع الأخرى .

فصحافة المواطن تتقدم بشكل ملحوظ على الصحافة التقليدية من حيث المعايير التقنية والتكنولوجية ومدى تحكمها فيها وذلك تبعا لعدة اعتبارات من بينها الارتباط البيني للشبكة، السرعة والفورية في النشر وذلك في الزمن الحقيقي ، نظرا لقلّة مستويات حراسة البوابة وهو ما سهل عملية النشر، إلى جانب ذلك فإن صحافة المواطن تقدم معلومات موثوقة نظرا لاعتمادها على مجموعة من العناصر الأساسية والتي يلتزم بها الصحفيين المواطنين في المواقع الالكترونية المدروسة وهي التحقق من المعلومات قبل إدراجها من طرف فريق العمل أو المشرفين على الموقع، عملية الذكاء الجماعي، نظام التصويت ، الخوارزمية وغيرها⁽¹⁾ .

حيث سنحاول التفصيل في ماهية هاته العناصر التقنية والتكنولوجية والتي يمكن إجمالها في النقاط الآتية :

- **التحرير الإلكتروني:** .. ويعرف التحرير الإلكتروني (الكتابة الرقمية) بأنه : التحرير الذي يتم على إحدى شاشات الكمبيوتر ، حيث يجلس المحرر أمامه ليقوم بالتصويب ، وتعديل المادة الصحفية المعروضة عليها ، والمخزنة داخل جهاز الكمبيوتر⁽²⁾ .
 - **الاختصار Keep It Short :** والمراد به اختصار المعلومات أثناء الكتابة والتحرير عبر الأنترنت بشكل عام ومواقع صحافة المواطن بشكل خاص بغية تقديم مادة تحريرية مختصرة وغير طويلة عبر الصفحة .
 - **الربط Link It :** وهي محاولة الربط المعلومات والمحتويات التي ينتجها الصحفيين المواطنين والتي يتم تقديمها للجمهور بالمعلومات الأخرى ، سواء داخل الشبكة أو خارجها .
- وعلى الكاتب أن يتساءل كلما قدم نصا على الأنترنت : "هل علي أن أكتب شيئا ليس له قيمة ودلالة؟" .. وإذا كانت الإجابة بـ "نعم" فإن الأمر يقتضي إعداد ملخصات منفصلة ، للحرص على عدم إثقال القارئ بالتكرار أو بتكدس المعلومات . ويجب أن لا ننسى أن فاعلية الرسالة تتوقف على الامتثال للقواعد الثلاثة الآتية

(1) - Patrice Bégin ,loc.cit.

(2) - درويش شريف اللبان ، الضوابط المهنية والأخلاقية والقانونية للإعلام الجديد، (مجلة رؤى إستراتيجية) العدد 7، جوان 2014، ص-ص/103-104 .

- وجود كمية من المعلومات مقسمة إلى مجموعات صغيرة .

- الترابط بين هذه المجموعات من خلال وصلات .

أ- في لحظات معينة من القراءة ، يحتاج المستخدم إلى كمية قليلة من المعلومات فقط لفهم المحتوى (3) .

الذكاء الجماعي : وهي آلية يتم من خلالها التهذيب الجماعي للمعلومات لنشرها بصفة مشتركة في الشبكة ،ويمكن أيضا التفاعل مع الزائرين والمعلقين بهدف تطوير المقال (1) .

نظام التصويت : وهي إستراتيجية مميزة للوالب الاجتماعي حيث يتم تشجيع المستخدمين للمشاركة وإبداء آرائهم وإعطاء تقديراتهم حول المحتويات التي يتم نشرها عبر مضامين صحافة المواطن من خلال التصويت وإعادة إرسال المحتوى (2) .

نظام الخوارزمية : وهي عبارة عن أداة تقنية يتم من خلالها تدعيم الارتباط بين المساهمات التي يقدمها الصحفيين المواطنين والمتمثلة في المحتوى المقدم عبر المواقع والصفحات ،وكذا مصادر المعلومات المختلفة عبر الشبكة بما يعزز صحة المحتوى وكذا مصداقيته .

الميثاق المهني الإلكتروني الداخلي : وهي عبارة عن موثيق داخلية تدرجها بعض مواقع أو صفحات صحافة المواطن، تحدد من خلالها الضوابط والالتزامات الواجب على الصحفيين المواطنين الالتزام بها من أجل المشاركة في صياغة المضامين، مثل احترام الذوق العام للجمهور وعدم استخدام لغة أو ألفاظ مبتذلة، احترام الخصوصية وعدم الإضرار بسمعة الآخرين، عدم السعي لتحقيق مكاسب شخصية، الحرص على موثوقية المعلومات وعدم تشويه المعلومات لمصلحة أي جهة أو منظمة، الاعتذار عن التغطيات الخاطئة والمغلوبة وغيرها .

ب/ المعايير المهنية :

أثبتت الدراسات أن نشأة أي وسيلة إعلامية جديدة لا تلغي ما سبقها من وسائل ،...وبالرغم من هذه الحقيقة العلمية إلا أن ظهور الأنترنت ومن ثمة الإعلام الإلكتروني وصحافة المواطن فرض واقعا مختلفا تماما ،إذ انه لا يعد تطوير فقط لوسائل الإعلام السابقة وإنما وسيلة احتوت كل ما سبقها من وسائل .وبسبب الميزات والمظاهر التي احتوتها ... كان لابد من وضع أخلاقيات ومعايير خاصة بوسائل الإعلام الجديدة ...لما للتعرض لمضامين الإعلام الجديد من تأثير بالغ على سلامة المجتمع وأمنه وتماسك

(3) - المرجع نفسه، ص-ص/106-107 .

(1) - نحا السيد عبد المعطي، صحافة المواطن نحو نمط اتصالي جديد، (دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2015)، ص 76 .

(2) - Patrice Bégin, op.cit, p207 - 208 .

نسيجه الاجتماعي ومن أجل ضمان حصانة أفراد من تأثيراته السلبية ليكونوا أعضاء فاعلين مشاركين في بناء المجتمع وتنميته⁽³⁾ .

لكن بالرغم من الأهمية البالغة التي تستأثر بها المعايير المهنية إلا أنها تبقى جامدة وغير ذات فاعلية لارتباطها بالضمير المهني والواجب الأخلاقي فقط ولا تنجر عنها أية عقوبات رادعة بالرغم من كل الجهود المبذولة في هذا المجال ، كما أن الأخلاقيات تبقى ذاتها من حيث طبيعتها وفحواها سواء تعلق الأمر بوسائل الإعلام التقليدية أو الجديدة على غرار صحافة المواطن أين يتوجب على الصحفيين المواطنين الالتزام بالصدق والنزاهة والمسؤولية والدقة واحترام الخصوصية الفردية واحترام الكرامة الإنسانية وغيرها .

ج/ الضوابط القانونية :

أصبحت التقنية ذات صلة وثيقة بصناعة واحتراف الإعلام في جميع وسائطه ووسائله ، لكن التقنية لا تعد إلا دائرة واحدة من دوائر ينبغي على القائم بالاتصال على الأنترنت أن يعمل بها ، وهي دوائر النص ، والتقنية ، والتفاعل .. حيث ينبغي أن يمارس العاملون في الإعلام الجديد سيما الصحفيين المواطنين عملهم ضمن تشريعات وضوابط قانونية تؤطر ممارستهم لمهنتهم بشكل يستجيب لمتطلبات طبيعة وسائل الإعلام الجديدة وخصوصياتها⁽⁴⁾ .

سادسا / أخلاقيات الممارسة المهنية لظاهرة صحافة المواطن :

تشكل الأخلاقيات المهنية كالمصداقية والدقة وعدم التحيز من أبرز التحديات التي تواجه صحافة المواطن في الوقت الحالي، حيث تفتقر صحافة المواطن للتدريب والتكوين المهني للتحكم والإلمام بأساسيات العمل الصحفي .

فعندما طرح "غليمور" مفهوم صحافة المواطن لم يكن يخطر بباله أن تتحول هذه الصحافة إلى بديل للصحافة المهنية ، لكن تطبيق هذا المفهوم عمليا نحى بهذا الاتجاه حاملا معه خطر التأثير السلبي على العلاقة بين المتلقي والمصدر من جهة ، وبينه وبين المعايير المهنية من جهة أخرى .. حيث أن خطر صحافة المواطن يكمن في خلق نموذج إعلامي لا يهتم محوره الأساسيان (المرسل والمتلقي) بالمعايير الإعلامية ، وهو ما يفتح المجال لتسويق أفكار ومعلومات لا تنتمي للحقيقة والواقع ، ولا يكثر المتلقي فيها بالصدق والموثوقية ، وبالتالي يحل الواقع الافتراضي بديلا للواقع الحقيقي⁽²⁾ .

وحتى يستطيع الصحفيين المواطنين كسب ثقة القراء لابد عليهم من تحري الدقة والموضوعية والتأكد من مصادر المعلومات المستقاة لتقديم محتوى إعلامي هادف وذو رسالة مجتمعية ، يشكل المعيار المهني فيه المرتكز الأساسي الذي يتم الانطلاق منه بغية التقييم الموضوعي لظاهرة صحافة المواطن، ووفقا لهذا المعيار فإن أهم الضوابط والأخلاقيات المهنية لهذا النمط الصحفي الجديد والتي يتوجب الالتزام بها يمكن إسقاطها في الجوانب الآتية :

(3) - تحسين شراذقة ، المعايير والتشريعات الأخلاقية للإعلام الجديد، ط1 ، (دار الوراق ، الأردن ، 2018)، ص 147 .

(1) - المرجع سابق ، ص 148 .

(2) - نحا السيد عبد المعطي ، مرجع سابق ، ص 155 .

1. ليس كل مواطن إعلامياً إلا إذا امتلك الخبرات والكفاءات الإعلامية اللازمة ليقوم بدوره الإعلامي، وإذا قام بهذا الدور من وقت لآخر وبشكل غير منتظم، كان يغطي حدثاً أو غيره، لا يمكن اعتباره إعلامياً بل مواطناً شارك في العمل الإعلامي .
2. ضرورة تأكد الصحفيين المواطنين من مدى صحة المعلومات المستقاة ومدى موثوقيتها قبل نشرها ومحاولة الإلمام بشروط الخبر وهذا لا يتأتى إلى من خلال الوعي والإدراك التام لأهمية وخطورة المعلومات المنشورة وطبيعتها وآليات نقلها .
3. ضرورة إدراك الصحفي المواطن للحدود الفاصلة بين الموضوعية والانحياز في تغطيته للأحداث فلا ينبغي أن يجعل من نفسه جزءاً من الحدث لأن لا يفقد قيمته في النهاية ويتحول إلى من مجرد واقعة ثانوية⁽³⁾.

حيث تتسم صحافة المواطن في كثير من الأحيان بالتحيز الواضح حيال بعض الموضوعات والقضايا وهو ما يظهر جلياً في التغطيات التي يكتنفها طابع الذاتية، والغياب التام للمعايير والضوابط المهنية والآليات التي من شأنها أن تقنن عمل الصحفي المواطن، أو لعدم وعيه وجهله التام لها ويمكن تقسيم أنماط الانحياز في صحافة المواطن إلى نوعين:

أنماط الانحياز غير البنوية : ومنها الانحياز بالمحاباة إذ يعمل الصحفي المواطن لصالح طرف أو أكثر من أطراف القصة على حساب طرف آخر، الانحياز بالحذف الإخباري أو تغيير حقائق تؤيد وجهة نظر معينة بهدف إظهارها ضعيفة لحساب وجهة نظر أخرى، الانحياز في اختيار القصص الإخبارية وغيرها .

أنماط الانحياز البنوية : والتي تمثل أساس التغطية الإعلامية، وتفاديهما ليس عملاً سهلاً، ويندرج تحت هذا النوع الانحياز للأخبار السيئة بدواعي أن الأخبار الجيدة مملّة ولا يصاحبها فيديوهات وصور جيدة، بالإضافة إلى انحياز السرعة الذي يدفع الصحفي لاختيار المصدر الذي يعلم بأن الوصول إليه سهل، كما يدخل في هذا النمط مشاركة الصحفيين بأدوار في أنشطة سياسية أو اجتماعية أو رياضية وغيرها، فيصبحون مصادر و صحفيين في آن واحد، مما لا يضمن نزاهة القصة التي يعملون عليها⁽¹⁾.

إن الأهمية البالغة التي باتت تضطلع بها صحافة المواطن في المجتمعات الإنسانية على الصعيد المحلي والعالمي، دفعت جمعية الصحفيين المحترفين العالمية "SPJ" ومقرها مدينة إنديانا بوليس الأمريكية، لتحمل مسؤولية تثقيف الصحفيين المواطنين على مبادئ الصحافة ... وقد وضعت الجمعية المبادئ الأخلاقية التي تنظم عمل الصحفيين المواطنين على النحو التالي :

1. **تقصي الحقيقة ونشرها :** حيث ينبغي على الصحفيين المواطنين الالتزام بالأمانة والعدالة والشجاعة في تحصيل الأنباء ونشرها وتوثيقها من خلال (اختبار صحة الخبر من أكثر من مصدر) - إعطاء حق الرد- تحديد المصادر قدر الإمكان .
2. **الحد من الضرر:** ضرورة التزام الصحفيين المواطنين بالمبادئ الأخلاقية والتعامل مع المصادر والشخصيات الموضوعية والزملاء كبشر يستحقون الاحترام .
3. **العمل باستقلالية :** حيث ينبغي أن يتحرر الصحفي المواطن من أي التزام لأي مصلحة غير مصلحة المجتمع وحقه في معرفة الحقيقة .

(3) - حسين علي إبراهيم الفلاح، مرجع سابق، ص 112 .

(1) - حسين علي إبراهيم الفلاح، مرجع سابق، ص 113 .

4. المسؤولية: ضرورة تحمل الصحفي المواطن المسؤولية أمام القراء والمستمعين والمشاهدين وأمام زملائه⁽²⁾.

لقد ساهم استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية المتنوعة ، في ظهور العديد من التعقيدات في كل من المجالات الاجتماعية، الثقافية والسياسية، مما شجع الباحثين في تركيز دراساتهم على مجموعة من الميادين من بينها الآثار النفسية للويب، الهوية الافتراضية، الخصوصية عبر الأنترنت، التشتت الاجتماعي الجرائم السببرانية أو الافتراضية، ولعل أهمها يكمن في صعوبة تحديد أخلاقيات صحفية و اتصالية جديدة قابلة للتكيف مع التطورات والمعايير القائمة كالدقة، الموضوعية، وذلك نظرا للتحول من الممارسة الصحفية التقليدية إلى نظيرتها عبر الإعلام الجديد والميديا المختلطة (Mixed Media Ethics)⁽¹⁾.

وبالتالي ضرورة إيجاد ضوابط وأخلاقيات مهنية جديدة تواكب التطورات التكنولوجية وتناسب الفضاء الإعلامي الجديد مما يساهم في إعطاء صحافة المواطن صبغة تقترب كثيرا إلى المهنية، وتجنب الصحفيين المواطنين التعرض للتبعات القانونية مثل القذف، والتعدي على الخصوصية، ونشر الشائعات .

خاتمة :

إن جدلية الخوض في الإشكالات الأخلاقية والضوابط المهنية التي تحكم صحافة المواطن تضعنا أمام واحد من الإشكالات الجديدة التي تفرضها سلطة الإعلام الجديد، بمختلف صيغة وأشكاله حيث يفترض أن نرجح كفة حرية الرأي والتعبير دون أي رقابة أم نحتاج إلى تغليب ما تمليه ضوابط الممارسة المهنية، وما تقره قوانين الإعلام والصحافة وما تمليه بنود موثيق الشرف المهني؟

إن الإجابة عن هذا الإشكال تحتاج إلى إمعان النظر في البيئة الإعلامية الجديدة ورصد طبيعة الممارسات الإعلامية التي تتم فيها، سيما من طرف الصحفيين المواطنين لأجل التعرف على أهم الإشكالات والانزلاقات المهنية التي تكتنفها، وهذا لا يتأتى

⁽²⁾ - نحا السيد عبد المعطي، مرجع سابق ، ص - ص 160-161.

⁽¹⁾ - Seth C. Lewis et al., **Thinking About Citizen Journalism**: (The philosophical and pratical challanges of user-generated content for community newspaper), Journalism Practice, vol4, Issue2, 2009, p 01 .

إلا من خلال إيجاد أشكال جديدة من التنظيم والتقنين لفضاءات التدوين والتعبير الحر عبر الشبكة الالكترونية، خاصة في ظل مجتمعات تحول فيها الإعلام إلى ركن أساسي من أركان الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

فالفضاء الرقمي لا يزال يعاني من الفراغ التشريعي وغياب ضوابط تحدد معالم الممارسة الصحفية الجديدة، فحرية الرأي والتعبير قد تتجاوز حدود الرقابة الأمنية والسياسية في ظل وسائل الإعلام الجديد إلا أنها لا ينبغي أن تتجاوز الحدود الأخلاقية والأعراف المهنية الموروثة لمهنة تمثل السلطة الرابعة داخل البنى والأنساق الاجتماعية ، فالمشهد الإعلامي في الوقت الراهن أفرز أساليب وأنماط مغايرة من العمل الصحفي باتت تحتاج لإعادة النظر الهيكلي والجذري في طبيعة الضوابط والأخلاقيات التي تحكمها حيث خلصنا لاقتراح التوصيات التالية :

1. ضرورة إيجاد أخلاقيات وضوابط مهنية جديدة تواكب التحولات التكنولوجية والتقنية المتسارعة وتناسب المشهد الاتصالي الحالي مع مراعاة طبيعة الوسيلة الالكترونية وخصوصياتها .
2. دعم الجهود الحكومية والخاصة في مجال التشريع الالكتروني والجهود التي يمكن أن يساهم بها المجتمع المدني بمختلف تياراته لإعادة صياغة التشريعات الالكترونية بما يحقق المعادلة المعلوماتية (الأنترنت والحرية).
3. تغيير الصورة النمطية والرؤية الأحادية لصحافة المواطن في سياق المقارنة مع الإعلام التقليدي، والتركيز أكثر على مؤشرات أخرى كالتفاعلية، والحضور والانتشار الجماهيري، وانخفاض التكلفة ومدى الالتزام بالضوابط والمعايير المهنية التي يقتضيها المجتمع المعلوماتي .
4. إعطاء أهمية للمعايير التقنية التي تعد الجانب المكمل للأخلاقيات والسلوكيات المهنية التي باتت تتطلبها الفضاء الرقمي وصحافة المواطن .
5. محاولة إيجاد صيغ وبدائل جديدة لإزالة الفوضى التي تعترى المشهد الإعلامي اليوم، وذلك بإشراك كل المختصين والفاعلين في المجال، والبحث عن إيجاد دستور اتصالي جديد يقنن الممارسات الإعلامية الجديدة بما فيها صحافة المواطن ويحدد طبيعة الضوابط والقواعد الأخلاقية التي يمكن أن تحكمها للاستفادة أكثر من جوانبها الإيجابية .

قائمة المراجع :

باللغة العربية

أ/المعاجم والمصادر :

- 1- ابن منظور، لسان العرب ، ط4، دار صادر، بيروت- لبنان، 2005 .
- 2- أحمد زكي بدوي ،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1 ، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، 1978 .

ب/الكتب :

- 1- تحسين شراذقة ، المعايير والتشريعات الأخلاقية للإعلام الجديد، ط1 ،دار الوراق ،عمان -الأردن، 2018 .
- 2- حسين علي إبراهيم الفلاحى، التفاعلية وما بعد التفاعلية في الإعلام الجديد(نمط اتصالي جديد استخدامات متعددة)،ط1، دار الكتاب الجامعي العين- الإمارات العربية المتحدة، 2017 .
- 3- حنان سليم ،صحافة المواطن الواقع والمستقبل، دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة - مصر 2013 .
- 4- شريف درويش اللبان، مداخلات في الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الانترنت ،ط1 ،دار العالم العربي ، القاهرة - مصر، 2011.
- 5- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد (المفاهيم الوسائل والتطبيقات)، ط1 ، دار الشروق ، عمان الأردن، 2008.
- 6- ماهر عودة الشمالية وآخرون ،أخلاقيات المهنة الإعلامية ، ط1 ،دار الإعصار العلمي، عمان- الأردن، 2015 .
- 7- محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية) ،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت- لبنان، 2001 .
- 8- منال هلال المزاهرة، التشريعات الإعلامية العربية والدولية ، ط1، دار المسيرة، عمان- الأردن، 2017 .
- 9- نها السيد عبد المعطي، صحافة المواطن نحو نمط اتصالي جديد، ط1 ، دار الكتاب الجامعي ، العين- الإمارات العربية المتحدة ، 2015.

ج /المجلات والدوريات العلمية :

- 1- الصادق رابع، إعلام المواطن بحث في المفهوم والمقاربات ،(المجلة العربية للإعلام والاتصال) العدد (06) ،2010.
- 2- جمال الزرن صحافة المواطن المتلقي عندما يصبح مرسلا (المجلة التونسية للإعلام والاتصال) العدد (51-52) ، 2009.

3- حجاج الجمعي، أخلاقيات الممارسة المهنية في الصحافة الجزائرية – من الالتزام بنقل الحقائق إلى الاحتراف في صناعتها –
(مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية) ، العدد (27) ، السداسي الثاني 2014.

4- درويش شريف اللبان ، الضوابط المهنية والأخلاقية والقانونية للإعلام الجديد، (مجلة رؤى إستراتيجية) العدد (7)، جوان
2014، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية.

د/ المنتقيات والأوراق العلمية :

1- ثريا السنوسي ، صحافة المواطن وإعادة إنتاج الأدوار، فعاليات ملتقى صحفي اليوم في عصر عولمة الاتصال، معهد
الصحافة وعلوم الإخبار، تونس 2014.

2- جوهر الجموسي، الصحفي المواطن والحاجة إلى رسم الحدود – قانون الاتصال الإلكتروني مثلا – فعاليات ملتقى
صحفي اليوم في عصر عولمة الاتصال، معهد الصحافة وعلوم الإخبار، تونس 2014 .

3- عبد الله الزين الحيديري، (الإعلام الجديد النظام والفوضى) ، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة
لعالم جديد، منشورات جامعة البحرين، البحرين، 2009 .

المراجع باللغة الأجنبية :

A-livres

1-C. Lewis et al., Thinking About Citizen Journalism: (The philosophical and practical challenges of user-generated content for community newspaper), Journalism Practice, vol4, Issue2, 2009.

B-Articles :

1-Muge Demir, Importance of Ethic, Credibility and Reliability in Online Journalism ,(European journal of social science) – volume 24 number 04, (2011).

C-Thèses scientifiques

1- Patrice Bégin, Citoyen- Mémoire de la Maitrise en communication, non publié, Université du Québec, Montréal -Canada ,Janvier,2014,

D-Site web:

1-<https://journals.openedition.org/communication/500>

2- <https://fr.scribd.com/document/325387497/Nanda-Armoogum-EDITED-pdf>